نـافـذة

العقد الثقافي

يتحدث المتحدثون عن العقد السياسي الذي يربط ما بين السلطات والمجتمعات، وعن العقد الاجتماعي الكبير بين أفراد المجتمع والضيق ما بين رجل وامرأة وأسرة، ويتحدثون عن شتى أنواع العقود، ولكنهم يتجاهلون العقد الثقافي، ولعلي لا أبالغ إن قلت: إن هذا العقد الثقافي هو أهم أنواع العقود مع أننا لا نلقي إليه بالاً، ويستحق منا هذا النوع مزيداً من الاهتمام، بحيث يتم ترتيب العقد الثقافي بين المثقف ومجتمعه، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

وعلى المثقفين، أو بصفة أوضح العاملين في الوسط الثقافي أن يدركوا تفاصيل عقدهم الثقافي، فهم أناس امتهنوا الثقافة، ومنها عاشوا، وربما أثروا، وربما حققوا نجومية لم يحققها نجوم السينما، ومن هنا فإن أول ما يترتب في العقد أن المثقف ليس مظلوماً، فهو يمارس مهنته، وإن حاول كثير من المثقفين أن يسبغوا على عملهم الثقافي صفات فضفاضة لمنحه المهابة والتوقير، وهذا بحد ذاته فعل غير صحيح، فالمثقف والعامل في الوسط الثقافي يأخذ من عمله جزاءه كأي صاحب مهنة، ولا يحق له أن يمنّ على الآخرين بثقافته ومعرفته، ولا أن يطلب من الآخرين توقيره، وإلا طلب المزين والحلاق من الناس تقديسه وهو الذي يظهرهم بحلة جميلة أمام الناس، وربما كان مظهرهم بعد الخروج من عنده أهم بكثير من الحقيقة!

ولا يحق للمثقف- إكراماً لنفسه- أن يوهم الناس بأنه صاحب رسالة، وبأنه يقوم بتنوير الناس وتثقيفهم، وبناء عليه يجب أن يأخذ مكانة مختلفة عنهم، وعليه أن يترك للآخرين وللناس أن يمنحوه التقدير المعنوي الذي يرونه مناسباً له، لذا عليه ألا يتبرم ويتأفف، وهو يرى نفسه شخصاً عادياً لدى شريحة من الناس! فهو لا يعنيهم كما يعني نفسه، ولا يشاركهم مكاسبه التي يكسبها!

وما من مثقف يمكن أن يدعي أنه صاحب رسالة من أقدم العصور إلى اليوم! فالأنا هي التي تتحكم، وغرور المثقف عند ما يشيرون إليه هو الذي يقف وراء جهده، وإلا فبماذا نفسر احتفاء أحدهم برأي أو اختيار أو تحكيم أو تصنيف وإن كان خلبياً صنعه بنفسه أو صنعه مريدوه له، وها هو يطبل له ويعيد نشره والإشارة إليه كلما نسيه الناس، ليقول لهم إنه مثقف مهم! إن الأنا هي التي تحتفي، ولو سألناه عن المكافأة يقول: كرتونة، وربما ميدالية، وأغلبنا يضيف عبارة: لو رافقها ظرف مالي كان أهم من الكرتونة!

وفي هذه الأحاديث العلنية أو الجانبية دليل على أن الفعل الثقافي فردي يعود بالفائدة على أصحابه، ولو أدرك المثقفون حقيقة العقد الثقافي ما رأينا مثقفاً يفرح بصورته أكثر من جملته، ولا رأينا من يرى العالم يدور في فلكه وينتظر أن يتقيأ كلماته على الورق، أو ينتظر أن يدهمه بطلعته البهية على الشاشة! عدد كبير من الذين يمتهنون الثقافة يرسل رسائل لمعارفه على المحمول، أو يضع على التواصل الاجتماعي: تابعوني الساعة كذا.. وبعد الانتهاء يطلب رأيهم..!

أفهم أن يخبر المثقف أسرته أو من يحب، لأن ذلك من متممات الأنا والحب والعقد الثقافي الصحيح، لكن أن يطلب من الناس المتابعة فهذا أمر آخر يدخل في إطار العجب بالنفس، وعندما يصل إلى هذا الحد، ليس من حقه أن يوهم الناس أنه صاحب رسالة.

أحترم ذلك المثقف الذي يعرف حقيقة دوره، وبأن ملكاته ومعارفه وطبيعته دفعت به إلى العمل الثقافي، وبأنه ابن مهنة لا تختلف عن الحداد والنجار والطبال و.... وبأنه يعيش منها ويرتزق، وليس صحيحاً أن الفعل الثقافي أكثر نبلاً من البناء الذي يضم أسرنا وأهلنا ويسترنا! أو أفضل ممن يخيط لنا ليستر عيبنا ونتوءات أرواحنا وأجسادنا! وإن دخلنا إلى التفضيل فسنجد كل واحد منا يدافع عن مهنته ليظهر نبلها، ونصبح كأننا في حفل زجل وعتابا، والمبارزة بين الجهل والعلم، السيف والقلم، الطب والهندسة، وما شابه من موضوعات، وبراعة الزجال هي التي قد تجعله قادراً على تفضيل الجهل على العلم، والقتل بالسيف على نور المعرفة! وقد شهدت مرات استطاع فيها الزجال ببراعته أن يدافع عن أمور لا يتفق عليها الناس!

فأنت مثقف لنفسك، وحزت شهاداتك لنفسك، وتثقفت لنفسك، ولأنك اخترت هذا الجانب مهنة لك، وربما لضعفك، ولأنك لا تجيد عملاً آخر، ولهذا ليس من حقك أن تفرض على الآخر توقيرك لأنك مثقف! فالحرف الذي تعمل فيه يكتسب نبله من توظيفك له، ولو ملأت كتب الأرض وأنت حاقد ومريض وتافه فلن تصل إلى التوقير الذي تبتغيه!

إنه العقد الثقافي الذي يجب أن نقر به ونعترف، وإن فعلنا فإن الثقافة ستأخذ دورها وظيفة ومهنة، ولن تبقى مصدر أبهة ووجاهة فارغة.

العقد الثقافي الذي ينصف المبدع والمثقف، ويجعله فاعلاً ومتفاعلاً مع مكونات المجتمع عامة، ولا يبقيه في عزلة وابتعاد، وينفي عنه صفة الفوقية والأنانية، وهي جزء من الحقيقة لا يمكن للمثقف أو العامل في الشأن الثقافي أن ينفيها! ولتقريب الشبه، فالأمر كما عالم الدين ورجل الدين، شخص درس وتدرج، ويحيا حياته اعتماداً على علمه الديني، لكنه يزيد فوق ذلك من رغبته في التبجيل بكل شكل، فهو يمارس مهنة، ويشعرك بالتفضل عليه: وما عليك إلا أن تقف باحترام، وربما كنت مدعواً لتقبيل يديه لأنه في هذه المكانة! مع أنه يتكسب وزيادة من هذا العلم، إلا أن ارتباطها بالنفيس من الفكر جعله يعطي نفسه مكانة ليست له، وليس من حقه أن يفرضها عليك، وخاصة أنه يتقاضى منك مقابل ما يقدمه من خدمات جليلة دينية أو دنيوية حسب اعتقاد الإنسان الذي يتوجه إليه عالم الدين ورجله.

العقد الثقافي لم ندركه اجتماعياً ومجتمعياً، لذلك وضع المثقف نفسه في مكانة خاصة، وعد نفسه نخبوياً في حياته وتوجهاته، ورأى أن مهنته التي يعتاش منها غير شكل، فهي راقية ومهمة و.... و....! والأهم أنه صدق نفسه، وقوبل من السلطة التي فرحت بنرجسيته، وأقنعته أنه الأهم، وذلك من خلال ما أعطته من ميزات ومكاسب ومواقع، فتحول العقد الذي نسأل عنه من عقد ثقافي بين المجتمع والمثقف، ليمارس دوره الحقيقي فيه، تحول إلى عقد ثقافي بين السلطة والوهم الثقافي لدى هذا المثقف، وبما أن الثقافة فعل حياتي فيه اكتساب فقد صار المثقف مكتسباً ومستنصباً، وتحولت الثقافة إلى كسب وطريق وصول، بدل أن تكون كسباً وطريق حياة..!

فهل يحق لمثقف درس ليصبح مسؤولاً أن يعد نفسه مثقفاً؟!

هل تقبل سياسته الثقافية؟

هل يتنكر لصانعه؟ إنه عقد لا روح فيه ولاثقافة.

إسماعيل مروة

مشاركة الأرمن في المجالس النيابية السورية... إضاءة على المجلس التأسيسي

مناقشة القضايا والقوانين والدساتير التي ضمنت تطور سورية في المجالات كافة

د. نورا أريسيان

تعد المجالس النيابية المرآة التي تعكس تطور الأحداث في البلاد في مختلف المجالات. وانطلاقاً من أهمية تقصي تاريخ المجالس لما يضيء من جوانب مهمة من تاريخ سورية المعاصر، وإبراز التنوع في سورية ماضياً وحاضراً، ينبغي توضيح مسألة مشاركة شريحة من النواب الذين كانوا يمثلون الأرمن- بجميع طوائفهم من الأرثوذكس والكاثوليك والإنجيليين- في المجالس النيابية في سورية، حيث سيمكننا ذلك من إلقاء نظرة تقييمية لمشاركة الأرمن إلى جانب زملائهم في الحياة النيابية في سورية على مدى عقود طويلة، بدءاً من المشاركة في صياغة الدستور وصولاً إلى إصدار القوانين من خلال عضويتهم في لجان عديدة منها: صياغة الدستور، ولجنة الدفاع الوطني، ولجنة القوانين المالية، ولجنة الشؤون الخارجية، واللجنة الزراعية، والقضائية، والتربية والتعليم، والتشريع والأوقاف، والتوجيه والإرشاد، والشؤون الدستورية والتشريعية، والشكاوى والعرائض، وغيرها. ولهذا دلالات واضحة على كفاءاتهم العالية وخبرتهم في العديد من المجالات والاختصاصات، من دون التقليل من ثقة زملائهم بهم.

فمن خلال دراسة مشاركات النواب الأرمن في كل المجالس النيابية التي تتالت في سورية، منذ الفترة التي تبدأ من تشكل المجلس التأسيسي عام ١٩٢٨ وحتى نهاية الدور التشريعي التاسع في نيسان ٢٠١١، ومن خلال خطابات النواب واقتراحاتهم الواردة في المحاضر نستكشف كيفية تعاملهم مع أمور تخص البلاد ومصلحة الشعب، ومدى اهتمامهم بالقضايا التي تمس المواطن السوري، ليس فقط في إطارهم الأرمني بل بكل ما يتعلق بقضايا تمس محافظاتهم ومناطقهم، وذلك من خلال نقل هموم الشعب أو شكاواه إلى المجالس لدراستها وإيجاد الحلول المناسبة واتخاذ القرارات المناسبة وطرحها أمام الوزارات المعنية.

وإذا ما بدأنا مع المجلس التأسيسي عام ١٩٢٨ حيث تشكلت الحكومة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسني وكان من أولى مهامها القيام بإجراء انتخابات مجلس تأسيسي يقوم بإعداد وإصدار الدستور الذي يجب على أساسه أن تحكم البلاد. جرت الانتخابات في ١٠ و٢٤ نيسان ١٩٢٨ وفاز بها مرشحو الكتلة الوطنية ومرشحو الفئات الوطنية الأخرى في أكثر المناطق. وكان المجلس التأسيسي السوري عام ١٩٢٨ مشكلاً من سبعين عضواً (٧٦ وفق مصادر أخرى)، وكان من ضمنهم ٤ نواب أرمن: من حلب نقولا جانجي (جانجيكيان) وفتح الله آسيون (أرمن كاثوليك) ومهران بوزانتيان، وموسيس دير كالوسديان ممثلاً للواء الاسكندرونة.

وكانت نتائج انتخاب مكتب المجلس التأسيسي على النحو التالي: هاشم الأتاسي رئيساً للمجلس ونال (٤٨ صوتاً)، أمين السر فائز الخوري (دمشق) (٤٧ صوتاً) وأحمد الرفاعي (حلب) (٤٨ صوتاً)، سعد الله الجابري (حلب) (٥٧ صوتاً) ونقولا جانجي (٥٢ صوتاً) مراقبين.

النائب كريكور أبليغاتيان يؤدي اليمين الدستوري عام ١٩٥٣

وكانت هيئة مكتب المجلس التأسيسي (١٩٢٨/٦/٩- ١٩٢٨/٨/١١) على الشكل التالي: هاشم الأتاسي رئيساً للمجلس، فوزي الغزي نائباً للرئيس، فتح الله آسيون، نائباً للرئيس، أحمد الرفاعي أميناً للسر، فائز الخوري أميناً للسر، سعد الله الجابري مراقباً، نقولا جانجي مراقباً، وفخري البارودي مراقباً. يذكر أنه في هذا المجلس التأسيسي تم ترشيح النائب مهران بوزانتيان أيضاً لانتخابه كنائب للرئيس، فحصل بوزانتيان على ١٣ صوتاً. لكن في النهاية تم انتخاب فوزي بك الغزي الذي حصل على ٤٣ صوتاً.

وقد كانت اجتماعات الجمعية التأسيسية تنعقد لوضع دستور الدولة السورية. وانتخب إبراهيم هنانو رئيساً للجنة صياغة الدستور. كما تم انتخاب النائبين موسيس دير كالوسديان ومهران بوزانتيان من لجنة الدستور المؤلفة من ٢٧ عضواً، حيث حصل كل من النائبين موسيس دير كالوسديان وإبراهيم هنانو على ٥٩ صوتاً بالتساوي. والجدير بالذكر أنه عند انتخاب لجنة إبراز الأصوات المؤلفة من ١١ عضواً ينتخب بوزانتيان من بينهم ويفوز بـ٥٨ صوتاً.

أما في المجلس النيابي عام ١٩٣٢ فقد جرت الانتخابات بتاريخ ١٩٣٢/٤/٦ وفازت قوائم المرشحين الوطنيين. وفي ١٩٣٢/٦/١١ انتخب السيد محمد علي العابد رئيساً للجمهورية وكلف حقي العظم تأليف الوزارة. واشترك الوطنيون في وزارة العظم بناء على الوعد الذي قطعه المفوض السامي لرجال الكتلة الوطنية بعقد معاهدة مع سورية وإنهاء حالة الانتداب.

في المجلس النيابي لعام ١٩٣٢ تم انتخاب ٦٦ نائباً من بينهم ٤ نواب أرمن: من بلدية حلب هراج بابازيان ونقولا جانجي وهنري هندية (أرمن كاثوليك)، وموسيس دير كالوسديان ممثل الإسكندرونة.

وكانت هيئة مكتب المجلس النيابي (١٩٣٢/٦/٧- ١٩٣٣/١١/٢٥) على الشكل التالي: صبحي بركات رئيساً للمجلس، محمد فتيح نائباً للرئيس، سليم جنبرت نائباً للرئيس، لطيف غنيمة أميناً للسر، محمد جراب أميناً للسر، موسيس دير كالوسديان مراقباً، عارف الجزار مراقباً، منان نيازي مراقباً.

وفي الجلسة بتاريخ ١٩٣٢/١٠/٢٩ تغير نائبا الرئيس فأصبح كل من هنري هندية وفارس الزعبي نائبي الرئيس.

وفي محاضر المجلس النيابي نجد أن النائب الأرمني موسيس دير كالوسديان انتخب عضو مكتب المجلس- مراقباً بـ٣٤ صوتاً، كما انتخب من لجنة الطعون.

وفي الجلسة الرابعة الواقعة في ١٩٣٢/٦/١٤ تحت رئاسة صبحي بركات قبلت الهيئة العامة هراج بابازيان وموسيس دير كالوسديان نواباً. وفي الجلسة الخامسة بتاريخ ١٩٣٢/١١/٩ انتخب موسيس مراقباً. أما في الجلسة السادسة بتاريخ ١٩٣٢/١١/١٠ انتخب موسيس دير كالوسديان من اللجنة الداخلية بـ٣٢ صوتاً، كما انتخب هراج بابازيان من اللجنة الزراعية بـ٣٠ صوتاً.

وبهذا نرى أن النواب السوريين الأرمن شاركوا إخوانهم العرب في النضال من أجل الإصلاح الدستوري في الفترات الأولى، حيث استطاعوا بمشاركتهم في المجالس التشريعية تحقيق مصالح الشعب من خلال معالجة قضايا تهم القضاء والزراعة والتعليم وغيرها، إضافة إلى إصدار القوانين المناسبة لتنفيذ مشاريع زراعية وتعليمية وأمور مالية واقتصادية وغيرها.

لقد واكب النواب الأرمن الحياة الدستورية والنيابية وتفاعلوا مع الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد، مدافعين عن حقوق الشعب، ومعتبرين أن النيابة هي مسؤولية وطنية يجب إتمامها على أكمل وجه. لنجد بعضهم قد وصل إلى عضوية هيئة مكتب المجلس أو أصبح مقرراً في إحدى اللجان الدائمة.

فإلى جانب نخبة من جميع شرائح سورية من مثقفين ورجال أعمال وقانونيين وغيرهم من السوريين الذين ضمتهم المجالس النيابية استطاع النواب الأرمن على اختلاف الفترات الزمنية المشاركة في اتخاذ قرارات مهمة ومناقشة أمور دستورية وتشريعية لما يضمن تطور سورية في كل المجالات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية. ولا ننسى أنه في إطار طرح القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت القضايا الوطنية المحور الذي استند إليه هؤلاء النواب.

ومن خلال اطلاعنا على نصوص المقترحات والخطابات التي قام النواب الأرمن بتوجيهها في المجالس، والمصير الذي آلت إليه وتفاصيل المناقشات فيما بين النواب يتضح لنا أن النواب الأرمن أسهموا في اتخاذ قرارات وتقديم اقتراحات في مسائل عديدة منها إعداد الدستور وقانون الموازنة وضريبة الدخل، والتقاعد والتعليم وتأمين ربح المزارعين وموازنة المصرف الزراعي، والصحة وقانون العقوبات وزيادة الرواتب وجر المياه. وكذلك في أمور خدمية تتعلق بالسيارات وأماكن الاصطياف والمطارات وإصلاح الطرقات وأزمات الغاز والكهرباء وحماية المستهلك والضرائب وغيرها.

لقد تعاقب على تمثيل الأرمن في البرلمان السوري منذ عام ١٩٢٨ حتى ٢٠١١ واحد وعشرون نائباً أرمنياً. وكان كريكور أبليغاتيان الأكثر تولياً لهذه المهمة مدة ثماني دورات، ويليه فتح الله آسيون لمدة أربع دورات ثم نقولا جانجي وموسيس دير كالوسديان وديكران جيراجيان ثلاث دورات.

لقد كانوا جميعهم يتمتعون باحترام زملائهم وحازوا ثقتهم في تحمل المسؤوليات تجاه أبناء الطائفة الأرمنية وأبناء محافظاتهم على حد سواء. فقد أبدى النواب الأرمن غيرتهم على وطنهم ومسؤوليتهم تجاه منصبهم فطرحوا مواضيع مهمة تناولت مسائل تتعلق بالحياة الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، فكانوا الجسر الذي يصل بين المواطن والسلطة التشريعية والتنفيذية. وسعوا جميعهم إلى تمثيل الطائفة الأرمنية خير تمثيل، وتعزيز الصداقة العربية السورية الأرمنية، وفي الوقت ذاته تفعيل دورهم كمواطنين سوريين في ازدهار سورية نموذج التعايش في الوطن العربي.

جنون الحب يكذب العقلاء

د. راتب سكّر

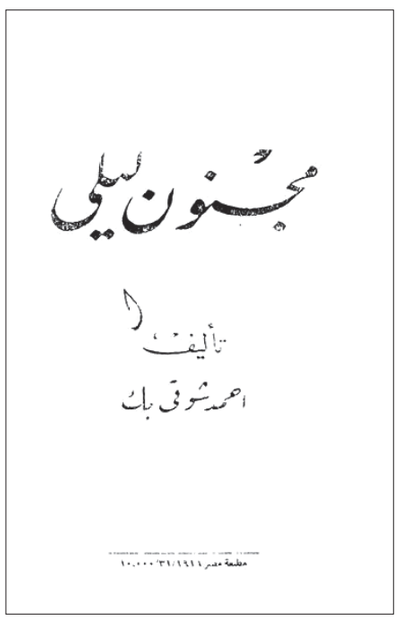

انتشر أدب الخيال العلمي ونقده انتشاراً واسعاً، في السنوات الماضية، مماهياً الظروف الملائمة في المجتمع، لتصديق ما حدث، ومتابعة مؤثراته في حياة الناس وتصرفاتهم اليومية.

ظنّ المراقبون في البداية أن الرجل والمرأة اللذين ظهرا يتحاوران بلغة عربية فصيحة، في شوارع المدينة، يؤديان دورين في مسرحية أحمد شوقي الشهيرة: «مجنون ليلى»، ولما طال حوارهما، ولبس لبوس الشجار المحفوف بمواكب الصراخ وتبادل الشتائم والاتهامات، تدخل بعض المعنيين بالمؤسسات الثقافية والاجتماعية، يعاونهم غير قليل من الفضوليين وعابري السبيل، وشكلوا ما يشبه هيئات الحكم في القبائل القديمة، لتفهم أحوال الرجل والمرأة وفك رموز حوارهما وإشاراته الغامضة.

رضيا برفع قضيتهما إلى هيئات ثقافية واجتماعية تخولها القوانين والأنظمة البت في القضايا المهمة والكبيرة، نظراً لغرابة أحوالهما، وما يكتنفها من تداخلات شخصية وعلمية وثقافية. فقد ادعى الرجل بأنه قيس بن الملوح العامري، وادعت المرأة بأنها ليلى العامرية المحبوبة التي جنّ بها الشاعر وهام على وجهه في الصحراء.

بعد أخذ وردّ، وسؤال وجواب، وضحا أنهما شربا منقوع أعشاب ملونة، فناما نومة أهل الكهف، حتّى إذا استيقظا من نومهما الطويل، فوجئا بهذا العالم الصاخب من الفوضى المزركشة المزدانة بشرائط حمراء وخضراء وصفراء، تتدلى من شرفات الأبنية العالية حاملة عبارات غريبة، مثل: «٢٠٠٦- عام جديد مبارك».

شغلا عن مفاجأتهما بما يريان ويسمعان، بقضية أساسية واحدة، محورها صفة «المجنون» التي وصفته بها، ودفاعه عن نفسه بأنه عاقل جداً، يعرف أن الوشاة والخصوم اتهموه بالجنون، كي يشوهوا صورته في عيني ليلى.

بعد أيام من الحوار، والعتاب، وتبادل الأحاديث مع أعضاء اللجان والأصدقاء الجدد، تسربت إلى لغة كلّ منهما مفردات وعبارات جديدة لم يألفاها من قبل، راحا يصغيان إليها غاضبين تارة، وهازئين ضاحكين تارة أخرى.. وعندما أصرت على موقفها تتهمه بالجنون، انتفض غاضباً صارخاً بوجهها: «تقارير كاذبة، كل ما وصلك من أخبار عن جنوني كاذب، تقارير كاذبة من تدبير الوشاة والخصوم». قهقهت بضحكة عالية، مبدلة بالحوار الدائر صاخباً، دعابة هادئة تتحرى معنى كلمة «تقارير» ودلالاتها، فالكذب والوشاة والخصوم وما شابه أمر معروف مألوف فيما تعرفه من مفردات وعبارات لغوية، أما التقارير فمفردة جديدة، أثارت في نفسها شعوراً عارماً بالضحك العالي، لم تعرف له سبباً.

طال الحوار، وتشعب في شعابه، متحملاً تدخل المتدخلين، من دون فلاح أحد منهم في إقناع ليلى بتغيير موقفها. كان ذكر جنون قيس، يرضي غرور جمالها وأنوثتها، ويطمئن خفقات قلبها المستيقظ بعد نوم طويل. وفي المقابل كان قيس يتألم خائفاً، فقد أدرك أن مواقف أصحاب هذه الأيام من الجنون وأهله، لا تسرّ صديقاً، وقد لا تسمح له بالهيام في البراري، فثمة محاجر معاصرة، وثمة فنون تقييد لم تكن تخطر في بال.

في جوٍ محمومٍ بالصراخ، وتبادل الاتهامات، بلغة تئنّ بما غزاها من مفردات جديدة، شعرا أن الودّ هانَ عليهما، وشاهدا الناس يتزاحمون أمام محلات بيع الورود، فعلما أنهم يحضرون واقع الحال للاحتفال بعيد الحبّ، وكلّ منهم يجعل اسمي «قيس وليلى» علامة للحبّ الصافي، وأمارة للعيد القادم. سادهما تناقض الأحوال، فقررا تأجيل خلافاتهما، وطيّها في رماد الكلام، علّهما يحظيان بجمرة ينظفان بنارها ما اعترى مفرداتهما اللغوية من رتابة وخمول، ولو إلى حين.

رُفات فراشة... للوطن والحّب والذكرى

الوطن

حملت قصائد الديوان شاعريّة الأنثى، وبساطة التعابير، وقوّة المباشرة، فلامست الهموم، ونجحت في الربط بين حكمة الحياة، ونضوج التجربة الخاصّة بها. «خلود شرف» الشاعرة السوريّة في ديوانها الذي كان عنوانه «رُفات فراشة»، قدمت فيه القصائد بكلّ عفويّة، وكلّ اعتزاز، فلم تخجل من خليط هواجس الأزمة الغريبة عنّا.

يتألف الديوان من ٥٥ قصيدة من نوع النثر، كانت بين الحبّ، والوطن، والعودة للذكريات، وتأمّلاتها الخاصّة، وتناثرت رموز الحياة السوريّة فيها، فنرى الكثير من الأسماء منتشرة في الديوان، والتي تذكرنا بالوطن دائماً من الفرات، إلى بردى، وكاناثا، ومهيار، وغيرها من أسماء العلم أيضاً.

ما يميّز الديوان هو البساطة حيناً، والكثافة حيناً آخر، فلم يحمل التكليف في التعبير عمّا يدور في خلدها، في حين كانت الحكمة من تجربتها الذاتيّة حاضرة أيضاً، ففي البساطة نقرأ في قصيدة «ما عرفت نفسي»:

ما رميتُ القصيدة
لأتعثّر بظلّها
حلمت يوماً أن أرتديَ اللونَ
كي أصير بشراً
فارتديتُ العنب
وجلستُ على اللونِ أرقبُ الضبابَ كيف يغتسل
هاربةً من الإغواء وأرقبُ نفسي

وفي الحكمة نقرأ أيضاً من قصيدة «ثقة»:

لا أثق بنهر وهب حكمته
ونسي نفسه
لا أثق بالتين على أمّه يرضع
أثق بنكهته
في فمي.

تقترب بعض القصائد إلى تحريض مخيّلة القارئ بصورة سريعة ليدخل عوالم قصّة أو مشهد تمثيلي أو ربط الكلمات بشيء من الذكريات التي عاشها، ولذلك يمكن للكاتبة أن تبرع في كتابة القصّة على ما يبدو؛ فبعضٌ من القصائد يمكن ملاحظة اقترابها من جنس القصّة القصيرة كما في قصيدة «تعويذة»، و«دعاءٌ سمعه ناطحٌ فاستجاب»، و«معابد الشمس» والتي تقول:

كانت تلهو مع العنب
حين أغواها النّحات
دخل حلمها
كسر الإزميل

ولم يعد.
ذات خطيئة
غرست أظافرها بالحجر
وتقمّصت لون النبيذ.

يحمل غلاف الديوان صورة تعويذة، لطالما ألفتها العين، وشاهدتها في كثير من استخدامات الحياة، وفيها اللون الأزرق الذي يردّ على حسد ما، أمّا العنوان «رُفات فراشة» فلم يُأخذ من عنوان قصيدة كما اعتدنا في دواوين سابقة لشعراء آخرين؛ بل هو تعبير اقتصته «خلود شرف» من إحدى قصائدها «لستُ مني» ليكون العنوان الرئيس، ولمن يتتبع جمال الكلام سيعلم بأنّه مرتبط بذكرياتها في المكان الذي تربّت فيه، فكان للفراشات حضورٌ يستسيغ ويحرّض شاعريّتها لتتأمّل أكثر، وتكتب القصيدة.

يُقسم الديوان إلى قصائد تدور في فلك الوجع، والأزمة، وكانت تعابير الشوق للأمان، والعودة لهدوء المعيشة، دلالةً على ذلك كما في «لا حرج على الهواجس»، و«من أيقظ الحرب!»، و«ما المعنى أن تصير شهيداً»، والقسم الآخر في الديوان كان للحبّ، والعلاقة مع شريك الحياة، والشوق للقاء، كما في قصائد مثل: «كأس حياة»، و«قربانٌ من ليل»، و«ماءٌ مقدّس».